

1 - مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

تفيد المصادر الإسلامية بأن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد استغرق مدة طويلة تكاد تقرب من السبعين عاما ، وهذا يرجع لعدة عوامل أهمها :
صعوبة البلاد من الناحية الجغرافية و اشتداد حركة المقاومة البربرية تدخل بعض العناصر الأجنبية كالروم (البيزنطيين) في الحرب ضد المسلمين الفاتحين .
بدأ المسلمون في فتح بلاد المغرب منذ سنة 21هـ / 642 م في ولاية عمرو بن العاص على مصر وذلك لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم (أو البيزنطيين) الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى (أفريقية) إذ كان يخشى أن يحاولوا استعادة مصر من يد المسلمين من هذا الطريق الغربي. فأسرع بإرسال عقبة بن نافع الفهري على رأس حملة استطلاعية إلى إقليم برقة ويبدو أن عمرو وابن العاص اطمأن إلى تقرير عقبة عن منطقة برقة الذي وأوضح فيه سهولة فتحها بإرسال جيوشه إليه وسار عمرو بن العاص على رأس الجيش متجها نحو الغرب حتى وصل إلى برقة التي كانت تسكنها قبيلة لواته البربرية (من البربر البتر) والتي أسرعت إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للجيش الإسلام وصالحهم عمرو على نظير جزية يؤديونها إليه وهي دينار عن كل بالغ ، وهكذا ضمن عمرو بن العاص بمعاهدته مع قبيلة لواته أن يكسبهم إلى جانب المسلمين ونجح في إدخال بعضهم في الإسلام ، وبعد ذلك اتجه عمرو بن العاص إلى إقليم طرابلس وفتح وفي نفس الوقت تمكن أحد قواده وهو بسر بن أرطاة من فتح ودان ، كما قام عقبة بفتح منطقة فزان سنة 23هـ /644م.

بعد مقتل عمر بن الخطاب سنة 23هـ / 644م تولى عثمان بن عفان الخلافة فأمر بعزل عمرو بن العاص من ولاية مصر وأسندها إلى عبد الله بن أبي سرح وقرر الخليفة عثمان مواصلة الحملات الإسلامية لفتح بلاد المغرب . انتقل عبد الله بن سعد على رأس حملة قوية سنة 27هـ /648م وعبر بها منطقة طرابلس ووصل زحف نحو أفريقية (المغرب الأدنى) التي كانت تحت حكم بطريق الروم (البيزنطيين) ويسمى جريجوريوس ويعرف بجرجير ، يعرض عليه أما الإسلام وأما الجزية أو القتال ، فرفض جريجوريس ، لكن المسلمين لحقوا به إلى موضع يسمى سبيطة (جنوب غرب القيروان) وعسكروا هناك ، وجددوا طلبهم إلى جرجير فرفض مجددا فبدأت المناوشات بين المسلمين والبيزنطيين واتفق أحد قادة المسلمين وهو عبد الله بن الزبير بين العوام مع ابن سعد على أن يباغت ابن الزبير الروم بالهجوم بعد انتهاء القتال اليومي عندما يكون التعب قد أحل بالروم ، وقد نجحت تلك الخطة وتمكن ابن الزبير وأصحابه من اختراق معسكر الروم ، واستطاع أن يصل بسهولة إلى مخيم البطريق جرجير وقتله مما أدى إلى ارتباك جيش الروم وهزيمة عقب مقتل قائده وذلك سنة 28هـ /649م ، وتعرف تلك الموقعة بموقعة سبيطة .

توقفت الفتوحات الإسلامية في أفريقية عدة سنوات بسبب فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ثم الصراع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان حول الخلافة . بعد تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة الأموية قرر إعادة فتح أفريقية ومواصلة حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب ، وعهد بتلك المهمة إلى قائده معاوية بن حديج سنة 45هـ /666م ، وتقدم ابن حديج بجيوش واتخذ من وضع يسمى قمونية (جنوب قرطاجنة) معسكرا ثابتا له ، ومن هنا أخذ يوجه السرايا إلى مركز البيزنطيين بأفريقية ، ومنها تلك السرية التي قادها عبد الله بن الزبير إلى المدن الساحلية واستولى فيها على قابس وبنزرت وسوسة. ثم جاء من بعده عقبة بن نافع الذي قال لأصحابه " أن أفريقية إذا دخلها أمير تحزم أهلها بالإسلام فإذا خرج منها عاد أهلها إلى الكفر واني أرى أن اتخذ بها مدينة نجعلها

معسكرا وقيروان تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر " ، وبذلك تبدأ مرحلة الفتح المنظم لبلاد المغرب والتي عرفت بعصر الولاة، تتناول هذه المرحلة في فترتين:
الفترة الأولى : (50-64هـ):)

تميزت ببناء القيروان كقاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لفتح بقية بلاد المغرب وشملت ولايتي عقبة بن نافع الأولى والثانية وولاية أبي المهاجر دينار .

حملة عقبة بن نافع وولايته الأولى على افريقية : (46-50 هـ) / (667-671 م)
-بناء القيروان :

في سنة 46هـ / 667 م سار عقبة بن نافع الفهري - من قبل معاوية بن حديج - بجيش كبير وفتح فزان وما ورائها من تخوم السودان الغربي فدخلت جميع (لويبا - ليبيا) في طاعة العرب، بعدئذ تقدم عقبة إلى افريقية (القطر التونسي) وفتح قفصة وقسطيلية.
و اتخذ عقبة قيروان معسكرا أو مركزا عسكريا دائما. أسس عقبة بن نافع معسكر القيروان سنة 50 هـ / 671 م ، وأقام بها مسجدا ، ومع مرور الأيام بدأ الناس يتوافدون على هذا المعسكر الذي صار في وقت وجيز مدينة عظيمة وعاصمة شهيرة ومركز من مراكز العلم والحضارة في العالم الإسلامي .

1-ولاية عقبة الأولى على افريقية : (50-55 هـ) / (671-675 م):

في سنة 50هـ / 671 م ، فصل معاوية بن أبي سفيان ولاية افريقية عن ولاية مصر ، فأقر ابن حديج على مصر وولي على افريقية عقبة بن نافع. ولاية أبي المهاجر دينار مولى بني مخزوم سنة (55-62 هـ) / (675/682 م):

لم تستمر ولاية عقبة بن نافع على افريقية سوى خمسة أعوام فعقب إتمامه بناء القيروان أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعزله سنة 55هـ 675م نتيجة لوشايات مسلمة بن مخلد والي مصر الذي كان يحسد عقبة على انتصاراته وأعماله العظيمة في افريقية وربما نتيجة لسياسة العنف والشدّة التي اتبعتها عقبة في بلاد المغرب نحو سكنها من البربر ولقد تمكن أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيلة أن يستولي على جنوب إقليم قرطاجنة ويحتاج المغرب الأوسط ويحتل مدنه الساحلية حتى تلمسان.

2- ولاية عقبة بن نافع الثانية (62 - 64 هـ) / (682-684 م)

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة 60 هـ / 680م وتولى ابنه يزيد الخلافة أمر بعزل أبي المهاجر دينار عن افريقية وتولية عقبة عليها للمرة الثانية وذلك لان الخليفة يزيد علم جيدا فضل عقبة وحماسه لنشر الإسلام .كما انتصر على الروم والبربر وقضى على كل مقاومة لهم في المغرب الأوسط، غير أن عقبة أساء معاملة كسيلة زعيم البربر وأهانته مما أدى إلى فراره هو وأصحابه من جيش المسلمين وقرر الانتقاء .

بعد ذلك واصل عقبة الزحف نحو الغرب قاصدا المغرب الأقصى ودخله عام 62هـ / 682م ويعتبر عقبة بن نافع أول مسلم وطأت قدميه تلك الأرض، وواصل زحفه حتى المحيط الأطلسي وتذكر الرواية أنه أدخل قوائم فرسه في مياه المحيط ثم رفع يديه إلى السماء وقال عبارته الشهيرة : " اللهم اشهد أنني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك . " وهناك عاد كسيلة للظهور مجددا في جيش ضخم من البربر والروم ، ودارت معركة عند تهودة سنة 64 هـ / 684م أثر فيها أبو المهاجر البقاء رفقة عقبة بن نافع و استشهدا معا ، فلما علم نائبه بالقيروان زهير بن قيس البلوي باستشهاده قرر الانسحاب واتجه إلى برقة وبذلك تمكن كسيلة من الاستيلاء على القيروان دون صعوبة سنة 64هـ / 684م.

الفترة الثانية : (69-90هـ) / (689-709م)

1- ولاية زهير بن قيس البلوي سنة 69هـ / 689م:

في سنة 69هـ / 689م ولي زهير بن قيس البلوي على المغرب وأمه عبد الملك بن مروان بجيش كبير، سار زهير إلى القيروان وقاتل كسيله ومن معه فهزمهم وسقط كسيله نفسه قتيلًا، ولكن الروم والفرنجة عادوا بنجدات كثيرة وقاتلوا العرب، فاستشهد زهير وكثير ممن كانوا معه في نفس السنة

1- ولاية حسان بن النعمان : (73-85هـ) / (693-704م)

- حملة حسان الأولى :

بعد أن تغلب عبد الملك بن مروان على ابن الزبير (مشكلة خلافة) سنة (73هـ/693م) وجه إلى المغرب اهتماما صحيحا فولي عليه حسان بن النعمان، فتنقلب حسان على الروم وبسط نفوذه على البلاد كلها من برقة إلى أطراف المغرب الأقصى، و كان البربر قد ولوا على أنفسهم، بعد مقتل كسيله، امرأة كاهنة تسمى داهية بنت ماتيه بن تيمان، ملكة جبل الأوراس ، وقد سأل حسان جماعة مسلمي البربر فذكروا له : " أن جميع من بافريقية منها خائفون ، وجمع البربر مطيعون فان قتلتها، دان لك المغرب كله ، ولم يبق لك مضاد ولا معاند ". ولم يتردد حسان في السير نحو جنود الكاهنة، لكنه واجه مقاومة من نوع آخر، فالكاهنة اتبعت خطة وحشية تقضي بتحطيم كل ما تخلفه وراءها، من حرق للزرع وتهديم للبيوت ورمم للأبار، أو ما عرف في عصرنا بسياسة الأرض المحروقة. لكن التدمير أضر بالكاهنة ضررا بالغا، فقد انفض عنها معظم أنصارها من النصارى والأفارقة، واتصل عدد كبير منهم بحسان يستجدون به من الكاهنة، وكان البيزنطيون بعد سقوط قرطاجنة في أيدي المسلمين، ينتظرون فرصة مواتية يستردون بها المدينة، فانتهاز الإمبراطور ليون تيوس فرصة انتصار الكاهنة على العرب، وأعد حملة بحرية بقيادة البطريق يوحنا، أغارت على قرطاجنة في سنة 78هـ/698م، وقتل البيزنطيون من بها من المسلمين وسلبوا ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم.

حملة حسان الثانية :

بقى حسان ببرقه ينتظر المساعدات من الخليفة عبد المالك، وكان أثناءها على اتصال متواصل وسريا مع خالد بن يزيد؛ هذا الأخير الذي كان يعلمه بمستجدات الأحداث داخل جماعة الكاهنة، وبقى حسان زهاء ثلاث سنوات في برقة حتى عام 80هـ / 700م، عندما قضى على الفتن في المشرق، وأمه بجيش قوامه 40000 مقاتل. ولاشك في أن ضخامة هذا الجيش كان نتيجة انضمام البربر إلى العرب في محاربة الكاهنة التي ما علمت بقرب جيش المسلمين حتى رحلت من جبل الأوراس بعد أن أوصت خالد بن يزيد بأن يصحب ولديها ويستأمن لها عند حسان فأمنهما.

أما هي فقررت أن تقاتل حتى الموت وزحف حسان بكامل قواته لمقاتلة الكاهنة، فلما وصل إلى مكان قريب من قايس، لقينته الكاهنة تريد قلعة تتحصن بها، فأصبحت القلعة لاصقة بالأرض، فهربت قاصدة جبل الأوراس ومعها صنم كبير تحمله بين يديها على جمل، فتبعها حسان حتى قرب من موضعها، وبقى يطاردها حتى التقى بجيشها في سنة 82هـ / 702م عند بئر الكاهنة، فهزمها هزيمة شنعاء وسحق جيشها وقتلها، وبذلك قضى حسان على كل أثر للمقاومة في المغرب الأدنى.

استقامت له البلاد، ثم عاد لمحاربة الروم الذين غزوا قرطاجنة واسترد المدينة، ولكن كان يخشى أن يفاجئه الروم من البحر مرة ثانية، فرأى أن يقيم تجاه قرطاجنة مدينة عربية إسلامية تقع على البحر وتشرف على مدخل قرطاجنة، فبني تونس على بعد نحو 12 ميلا شرقي قرطاجنة، فحولها حسان من قرية إلى قاعدة بحرية تغلق منها الأساطيل وأنشأ بها دار لصناعة الأسطول وأحرق إليها البحر وحفره إليها وبذلك أصبحت ميناء بحريا هاما، وشيد بها دارا للإمارة وثكنات للجند، وبني مسجدا هو اليوم جامع الزيتونة، كما أمر حسان بتجديد المسجد الجامع بالقيروان، فبناه حسان و كان ذلك سنة

84هـ /703م. عمل على نشر الدين الإسلامي بين البربر، ونشر اللغة العربية، ونجح في حشد أعداد هائلة من السكان رحبت بالإسلام، وصار البربر جزءا من جيش المسلمين. وفي سنة 85هـ/704م عزل حسان من طرف عبد العزيز بن مروان والى مصر.

3- ولاية موسى بن نصير واستكمال فتح المغرب (85-96هـ) (704-715م)

ولي موسى بن نصير على افريقية في أواخر سنة 85هـ /704م وكان عاملا لعبد الملك بن مروان على العراق .

بدأ موسى بفتح قلعة زغوان وما يجاورها في أواخر سنة 85هـ /704م، وهي منطقة جبلية تقع بين القيروان وتونس، وكان يسكنها قوم من البربر يتزعمهم أمير يقال له ورقطان، وكانوا يشكلون خطرا على القيروان، إذ كانوا يغيرون من وقت لآخر على مقاطعات المسلمين فوجه إليهم موسى بن نصر 500 فارس بقيادة عبد الملك الخشيني فهزمهم وقتل أميرهم وافتتح قلعتهم وبلغ سبيهم يومئذ 10000 رأس. وكان أول سبي دخل القيروان في ولاية ابن نصير.

وكانت الخطوات التالية في فتوحات موسى أن بعث قائده عياش بن أخيل إلى قبائل هوارة وزناته فأغار عليهم وقتل منهم جماعات كثيرة، وبلغ سبيهم 5000 رأس وعقدوا الصلح مع المسلمين رغما عنهم، أما كنامة فقد صالحت موس بن نصير، وكان موسى يبعث عيونه إلى القبائل ليتجسس عليها ويستقصي أحوالها، ومنها قبيلة صنهاجة التي وصلت أخبارها إلى الأمير تسهل له فرصة غزوها وغزاها بـ 4000 جندي وهزمهم .

ثم غزا موسى في البحر آخر سنة 85هـ / 704م الغزوة المعروفة بالأشراف وصل فيها إلى صقلية، وعاد بغنائم كثيرة في أوائل سنة 86هـ 705م، ولقد بلغة نبأ وفاة عبد العزيز بن مروان سنة 85هـ /704م و وفاة أخيه عبد الملك في أوائل سنة 86هـ / 705م، فبعث موسى ببيعته إلى الوليد بن عبد الملك، فكتب هذا الأخير إلى موسى يقر له بولاية افريقية والمغرب.

وفي سنة 86هـ /705م، كلف موسى بن نصير عياش بن أخيل بفتح ما وراء البحر وحل عليه الشتاء وهو في البحر، واستطاع أن يدخل سرقوسة (جنوب صقلية)، كما فتح عبد الله بن مرة سردينيا في نفس السنة. وكان المغرب قد فتح معظمه ولم يبق سوى المغرب الأقصى، فخرج موسى غازيا من افريقية إلى طنجة، فوجد البربر قد فروا إلى أقصى الغرب خوفا من بطش العرب بهم فتبعهم على رأس جيش مؤلف من وجوه العرب ومن اتصف من البربر بالقوة والجلد، فقتل منهم بإقليم موريتانيا عددا كبيرا وسبى منهم سبيا كثيرا وواصل زحفه حتى وصل إلى السوس الأقصى في حدود 87هـ /706م .

وأحدثت غزوات موسى هزة كبرى بين قبائل البربر، وسببت لهم الذعر والهلع فأخذوا يستأمنون العرب على أنفسهم ويستسلمون لهم، وتسابقوا في إعلان خضوعهم لهم والدخول في طاعتهم واعتناق الإسلام. وعين موسى وطارق بن زياد على طنجة ونواحيها، وترك معه 17 رجلا من العرب يعلمون البربر القرآن وشرائع الدين الإسلامي، فتم إسلام أهل المغرب الأقصى على يد هؤلاء. و يعتبر

موسى بن نصير أول من أقام القضاء بالمغرب وبالتحديد في مدينة القيروان، ولم ينعذر على موسى سوى مدينة سبتة لمناعتها ووصول الإمدادات إليها من البحر .

الأبعاد الحضارية لانتشار الإسلام في بلاد المغرب

تعددت مظاهر الازدهار الحضاري لبلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي ومن بينها اندماج البربر في الحضارة العربية الإسلامية المتواصل إلى زمننا الحاضر وإثراء الحضارة الإنسانية بعدد هام من العلماء والمفكرين والمبدعين فضلا عن تطور الفنون كالعمارة والزخرفة. ...
فعقبة بن نافع ضرب مثلا في الدعوة إلى الإسلام والتبشير به في برقة وصحراواتها، وظهر حماسه

الديني في ذلك الدعاء عندما باشر مدينة القيروان: " اللهم أملاها علما وعمرها بالمطيعين... " ،
فحقيقة أول احتكاك العرب مع البتر وزناته كان في صحراء المغرب الأدنى والأوسط، وقد يكون من
أثر قدم عدهم بالعرب انجذاب بعضهم إلى الإسلام، كما نجح أبو المهاجر دينار في جذب كسيله
وإربة إلى الإسلام، كما رغب البربر في مزايا الإسلام ونشر الثقافة الدينية وتعلم الناس الفرائض،
وانتقلت التيارات الثقافية من المشرق إلى المغرب فكانت في هذه الفترة مراكز دينية واجتماعية
وسياسية مما ساعد على الاستقرار في افريقية.

كان من آثار الحركة الثقافية ان غدت القيروان مرجلا يغلي بالدراسات والنقاش المذهبي فتنوعت
حلقات مساجد القيروان ما بين واصلية وخارجية وظاهرية، حتى كتب الظفر نهائيا على يد اسد بن
الفرات ثم على يد سحنون للمذهب المالكي وللتيارات المدنية ومحيت المذاهب الاخرى خاصة
مذهب ابي حنيفة النعمان، هذه الأبعاد الحضارية تتناولها بالشرح والتفصيل في المطالب التالية :

- اندماج البربر في الحضارة الإسلامية

واجهت الجيوش الإسلامية في بلاد المغرب قبائل بربرية تجيد فن القتال ومتمرسة في الحروب إلى
جانب الجيش النظامي البيزنطي. وكانت تلك القبائل متحررة في أغلب الحالات من ولاءات أو
أحلاف تجمع بينها وبقية القبائل في ما عدى المصالح المشتركة بحيث لم تكن توجد مظاهر وحدة
تجمع بينها وتجعلها تتضامن وتتحالف للوقوف بقوة أمام التحديات الخارجية. ولهذا السبب كانت
منطقة شمال إفريقيا منذ فجر التاريخ معرضة للغزوات المتتالية من الفينيقيين والرومان والبيزنطيين
والو ندال... مما جعل القبائل البربرية تبحث عن هويتها المشتتة بين ولاء بعضها للبيزنطيين
واستقلال البعض الآخر على أرضه طالما أنه قادر على الدفاع عنها.

اندماج البربر

ولما جاء الإسلام فإنه مثل عامل وحدة ثقافية واجتماعية وعقائدية وسياسية اجتمعت حوله مختلف
القبائل تتهافت على القيام بدور لبناء هذا الصرح العملاق المتمثل في " خير أمة أخرجت للناس "
والمساهمة في تدعيم المكاسب كنشر الإسلام في الأندلس ودعم الحضارة الإسلامية بمعال
وشخصيات علمية لا يزال أثرها قائما إلى يوم الناس هذا ، ويتشابه دور الدين الإسلامي في هذا
المجال مع الدور الذي لعبه في الجزيرة العربية لما حث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على
تأسيس نظام سياسي يتجاوز الإطار القبلي وأدى إلى نشأة الدولة الإسلامية التي يتساوى فيها جميع
الناس بقطع النظر عن انتماءاتهم القبلية .

ولئن كانت بداية عملية اندماج البربر بطيئة فإنها توسعت وفق السياسة التي اتبعتها الولاية حيث شجع
أبو المهاجر دينار - البربر على اعتناق الإسلام وكان مرنا معهم وأسلم على يده الكثير منهم مثل
القائد كسيله .

كان ثلث جيش زهير بن قيس البلوي من البربر، كما أن كسيله لما دخل القيروان لم يدمرها وأمن
أهلها وكذلك فعلت الكاهنة. ومن جهة أخرى ساهمت سياسة القائد حسان بن النعمان في اندماج
البربر في الحضارة الإسلامية لما اشترط على القبائل المنهزمة نحو 12000 رهينة لينشر في
صفوفهم الدين الإسلامي ويدعم بهم الجيش لتحقيق الانتصارات كما ساهم هؤلاء الرهائن في نشر
الإسلام بين ذويهم فيما بعد وشاركوا في الفتوحات ونالوا نصيبهم من الغنائم ومن الأراضي وارتقى
العديد منهم في الرتب العسكرية. وتعتبر كل هذه الأمثلة نماذج إسلامية لكيفية تعامل القادة مع
السكان الأصليين حيث أن المسلمين لم يصلوا إلى بلاد المغرب ناهيين ومخربين وقاهرين ومستبدين
وإنما جاؤوا لرسالة أسمى ونظرة أرقى تتلخص في نشر كلمة التوحيد ورفع راية الإسلام إلى أبعد
ما تسمح به الظروف والإمكانات المتاحة، وكان رد الفعل من طرف البربر بالمثل حيث أقبلت جل

القبائل على الإسلام واندمجت في المجتمع الإسلامي الجديد ليس بقوة السيف وإنما بالاقتران وترسيخ العقيدة الإسلامية لدى فئات واسعة من السكان .

2 - التاريخ الإسلامي للمغرب الأقصى

الأدارة



أولى السلالات الإسلامية المستقلة في المغرب 788-974 م .
المقر: ويلي: 788-807 م، فاس: منذ 807 م.

مؤسس السلالة إدريس بن عبد الله الكامل (788-793 م) من أحفاد الرسول محمد (ص)، نجا بنفسه من مذبحه فخ، التي أقامها العباسيون للعلويين سنة 786 م. فر إلى ويلي (بالمغرب). تمت مبايعته قائدا و أميرا و إماما من طرف قبائل البربر في المنطقة. و سع حدود مملكته حتى بلغ تلمسان (789 م). قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بتدبير اغتياله سنة 793 م. لإدريس الأول (مولاي إدريس في المغرب) مكانة كبيرة بين المغربيين. و يعتبر قبره في ويلي (مولاي إدريس اليوم) مزارا مشهورا. قام ابنه إدريس الثاني (793-828 م) - و الذي تولى الإمامة منذ 804 م- بجلب العديد من الحرفيين من الأندلس و تونس، ثم شرع في بناء فاس و جعلها عاصمة الدولة، كما قام بتدعيم وطائد الدولة .

قام ابنه محمد (828-836 م) عام 836 م بتقسيم المملكة بين إخوته الثمانية (أو أكثر). كانت لهذه الحركة تأثير سلبي على وحدة البلاد. بدأت بعدها مرحلة الحروب الداخلية بين الإخوة. منذ 932 م وقع الأدارة تحت سلطة الأمويين حكام الأندلس والذين قاموا لمرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد الأدارة عن السلطة. بعد معارك و مفاوضات شاقة تمكنت جيوش الأمويين من القبض على آخر الأدارة (الحسن الحجام) والذي استطاع لبعض الوقت من أن يستولى على منطقة الريف و شمال المغرب، تقبض عليه سنة 974 م، ثم اقتياده أسيرا إلى قرطبة. توفي هناك سنة 985 م .

تفرعت عن الأدارة سلالات عديدة حكمت بلدان إسلامية عدة. أولها كان بنو حمود العلويين الذين

حكموا في الجزيرة ومالقة (الأندلس). كما تولوا لبعض الوقت أمور الخلافة في قرطبة. فرع آخر من الأدارسة حكم جزءا من منطقة عسير في السعودية بين سنوات 1830-1943 م. الأمير عبد القادر الجزائري و الذي حكم في الجزائر سنوات 1834-1847 م ينحدر من هذه الأسرة أيضا. آخر فروعهم كان السنوسيين حكام ليبيا و الجبل الأخضر 1950-1969 م .

المرابطون، الممتونيون، الملتمون

سلالة بربرية حكمت في المغرب، موريتانيا، غرب الجزائر و الأندلس ما بين أعوام 1056-1060 و حتى 1147 م .
المقر: فاس: 1056-1086 م، مراكش منذ 1086 م.



يرجع أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونة البربرية كما أن أصل التسمية يرجع إلى أتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها عبد الله بن ياسين و الذي قاد حركة جهادية لنشر الدين و كان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية، بدأت الحركة بنشر الدعوة في الجنوب -انطلاقا من موريتانيا- و أفلحوا في حمل بلاد غانه على الإسلام و من ثمة باقي مناطق الصحراء الغربية، في عهد يوسف بن تاشفين (1060-1106 م) تم غزو المغرب و غرب الجزائر ثم بناء مدينة مراكش 1062 م .

قاد عام 1086 م أولى حملاته في الأندلس و انتصر على النصارى في معركة الزلاقة الشهيرة. بين أعوام 1089-1094 م عاد ابن تاشفين مرة أخرى إلى الأندلس و لكن هذه المرة للقضاء على ملوك الطوائف. في عهد علي بن يوسف (1106-1143) تعرض إلى هزائم على أيدي النصارى في الأندلس ثم استولى الموحدون على مملكته في غرب إفريقيا -منذ 1030 م- . إلى أن قضى هؤلاء على آخر الأمراء بعد استيلائهم على مراكش عام 1147 م .

الموحدون

سلالة بربرية حكمت في شمال إفريقيا (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) و الأندلس .
سنوات 1130-1269 م .
(المقر: مراكش، إشبيلية (فترات متقطعة).



أطلق عليهم تسمية "الموحدون" لكون أتباع هذه الطريقة كانوا يدعوا إلى توحيد الله. قاد ابن تومرت (1080-1130 م)، والذي ينحدر من صلبه أمراء الموحدين، أتباع حركة دينية متشددة، وكان يدعوا إلى تنقية العقيدة من الشوائب. أطلق بن تومرت عام 1118 م الدعوة لمحاربة المرابطين واتخذ من قلعة تمنمل -على جبال الأطلس - مقراً له. استطاع خليفته عبد المؤمن (1133/30-1163 م) أن يستحوذ على السلطة في المغرب (سقوط مراكش عام 1147 م) و من ثم على كامل إفريقيا (حتى تونس و ليبيا عام 1160 م) و الأندلس (1146-1154 م).

بلغت الدولة أوجها في عهد أبو يعقوب يوسف (1163-1184 م) ثم أبو يوسف يعقوب المنصور (1184-1199 م) مع بناء العديد من المدن الجديدة و تشجيع الثقافة والحياة الفكرية (ابن رشد، ابن طفيل). وقعت بعد ذلك معركة الأرك عام 1195 م و التي انتصر فيها الموحدون على الملوك النصرانيين. في عهد الناصر (1199-1213 م) تم القضاء على العديد من الثورات في إفريقيا، إلا أن الموحدين تلقوا هزيمة قاسية على يد النصرانيين في معركة حصن العقاب (1212 م) - لم تقم للمسلمين بعد هذه المعركة قائمة-. بعد سنة 1213 م بدأت الدولة تتهاوى بسرعة مع سقوط الأندلس في أيدي ثم النصرانيين (بعد 1228 م)، و تونس في أيدي الحفصيين و الجزائر في أيدي بنو عبد الواد -الزيانيون- (1229-1236 م). حكم بين سنوات 1224-1236 م فرعين أحدهما في المغرب و الثاني في الأندلس. منذ 1244 م تعرضوا لحمات المرينيين، ثم فقدوا السيطرة على المغرب و انتهى أمرهم سنة 1269 م وقضى عليهم المرينيون نهائياً .

المريون، بنو مرين

سلالة بربرية تولت الحكم في المغرب 1244-1465 م .
المقر: فاس.



الحفصيون، الزيانيون والمريون

الأندلس و شمال إفريقيا بعد سقوط الموحدين في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد

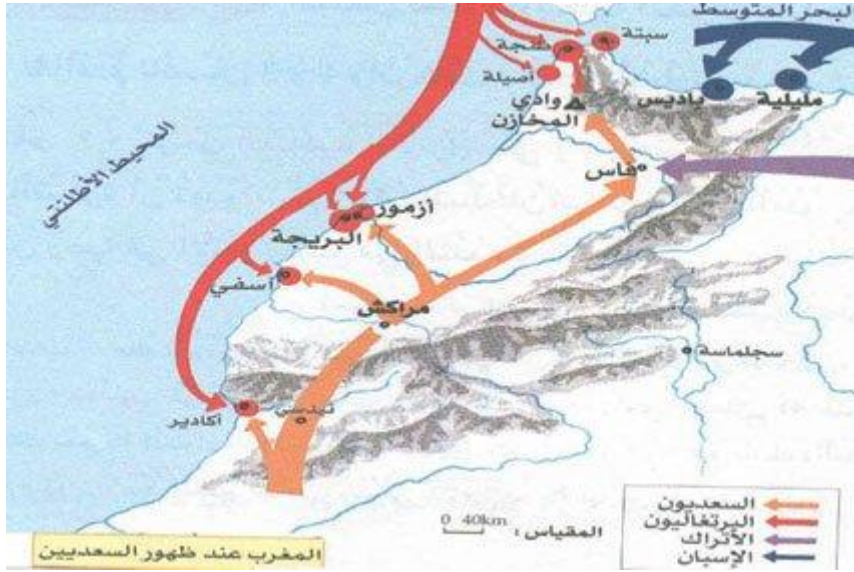
الدولة المرينية	خطوط تقدم المرينيين	حدود الدولة المرينية الأولى	حدود الدولة الحفصية الأولى
بنو سابطان حتى 1300 م	بنو نصر	الدولة الزيانية	فرع الحفصيين في تونس
إمارة الزاب بعد 1300 م	مناطق ترانج	مناطق نفوذ المرينيين	فرع الحفصيين في بجاية

ينحدر المرينيون من قبيلة زناتة البربرية والتي استوطنت المناطق الشرقية على الحدود مع الصحراء. نزح هؤلاء إلى المغرب مطلع القرن الـ12 م واستقروا في المناطق الشرقية و الجنوب شرقية. بعد صولات وجولات مع الموحدين استطاع المرينيون في عهد الأخوين أبو يحيى عبد الحق (1244-1258 م) ثم أبو يوسف (1258-1286 م) أن يستولوا على العديد من المدن، مكناس: 1244 م، فاس: 1248 م. مع حلول سنة 1269 م استطاعوا التخلص من آخر الأمراء الموحدين في مراكش، بدؤوا بعدها في تنظيم جيش قوي للحفاظ على المناطق التي انتزعوها. خاضوا عدة حروب على أرض الأندلس في عهد أبو يعقوب يوسف (1286-1307 م)، توسعوا إلى الجزائر (الاستيلاء على وهران و مدينة الجزائر).

عرفت دولتهم أوجها السياسي أثناء عهدي أبي الحسن علي (1331-1351 م) ثم أبي عنان فارس (1351-1358 م) وازدهرت حركة فيها العمران. استطاع الأخير صد سلاطين عبد الواد (الزيانيون) والاستيلاء على عاصمتهم تلمسان، ثم واصل في غزواته حتى بلغ تونس واحتلها على حساب الحفصيين.

منذ 1358 م بدأت الدولة المرينية تنهار سريعا. تولى الحكم سلاطين دون سن الرشد (1358-1374 م ثم 1393-1458 م) كانوا هؤلاء بلا رأي، تم وضعهم تحت وصاية أقربائهم من الوطاسيين، كما قام أصحاب غرناطة بدور الوصاية في فترات أخرى (من 1373-1393 م). استطاع آخر السلاطين عبد الحق (1421-1465 م) أن يتخلص من أقربائه الوطاسيين بعد أن أقام لهم مذبحة كبيرة سنة 1458 م. إلا أن الأمور لم تعمر طويلا وقام سكان فاس بثورة على المرينيين ثم صار أمر المغرب بعدهم في أيدي الوطاسيين.

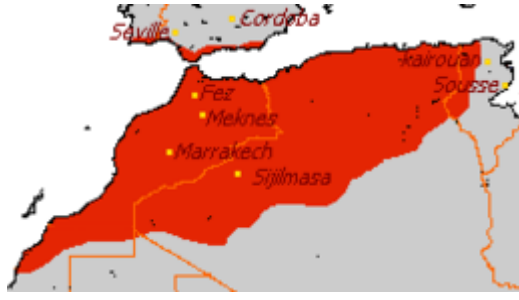
السعديون



قامت الدولة السعدية خلال القرن **10 هـ-16 م** في ظروف داخلية صعبة و ضغط أجنبي قوي، و قد مكنت من إعادة توحيد البلاد و تحرير الثغور المحتلة تحت راية الجهاد و عمل السعديون على تحديث و تطوير أجهزة الدولة على المستوى الإداري و العسكري و الاقتصادي.

نزع أجداد السعديين (سلالة من الأشراف ينتسبون إلى القاسم بن النفس الزكية) مطلع القرن **14 م** من الحجاز نحو منطقة وادي نهر درعة (جنوب المغرب). بدأ السعديون في نشر دعوتهم عن طريق الفرق الصوفية في جنوب المغرب. حاربوا حكام المغرب الوطاسيين ثم قادوا حركة المقاومة ضد الوجود البرتغالي في البلاد، استولوا على مراكش سنة **1525 م** ثم أكادير سنة **1441 م** بعد طرد البرتغاليين منها وأخيرا دخلوا فاس سنة **1549 م**. قام محمد الشيخ **1549/54-1557 م** بالقضاء على الوطاسيين سنة **1554 م**. قام بعدها بتوطيد دعائم ملكه، أمن البلاد ثم استولى على تلمسان الواقعة غرب الجزائر حاليا. قاوم ابنه مولاي عبد الله نفوذ العثمانيين ومحاولاتهم التوغل إلى داخل البلاد **1557-1574 م**.

الوطاسيون



ينحدر الوطاسيون من منطقة الزاب الكبير في المغرب. بدأ ظهورهم مع المرينيين حيث اقتسموا السلطة في المغرب الاقصى، فكان نصيبهم منطقة الريف ومن هناك بدأ توسعهم حتى أطاحوا بدولة بني مرين، تولوا سنوات (1358-1375م) ثم (1393-1458م) الوزارة والحجابه عندما كان يتولى الحكم سلاطين لم يكونوا قد بلغوا سن الرشد بعد (كانوا أطفالا). سنة 1458م قضا أكثرهم في مذبحه دبرها لهم المرينيون. لم ينج من المذبحة إلا أخوان إثنان، أحد الناجين محمد الشيخ المهدي (1472-1505م) والذي استقر منذ 1465م في أصيلة استطاع أن يستولي على الحكم عندما دخل فاس سنة 1472م. بمجرد وصول الشيخ الوطاسي إلى فاس وقبل أن يستولي على المدينة ويقضي نهائيا على الحكم المريني تعرضت مدينة أصيلة للغزو البرتغالي، وكان على الوطاسيين أن يقودوا حملات عسكرية ضد البرتغاليين في الثغور الشمالية: سبتة وطنجة وأصيلا وأن يقوموا في نفس الوقت بالقضاء على الإمارات الصغيرة التي استغلت ضعف السلطة المركزية مثل أسرة المنظري وبني راشد وإمارة دبدو، بدون الحديث على المناطق الموجودة جنوب وادي أم الربيع والتي كانت موكولة إلى نفسها. وبعض المدن والمناطق التي أخذت تنزع إلى الاستقلال عن المملكة من جهة أخرى أثناء فترة حكم محمد البرتغالي (1505-1524م) ثم أبو العباس أحمد (1524-1550م) واجه المغرب ضغوطا كبيرة أمام حملات البرتغاليين والإسبان، فقد المغرب نتيجتها العديد من المناطق الساحلية. إلا أن الخطر الحقيقي على الوطاسيين كان يمثله السعديون والذين بدأوا في شن حملاتهم انطلاقا من الصحراء. سقط آخر السلاطين الوطاسيين سنة 1545م أثناء إحدى معاركه معهم.

قائمة السلاطين 1: أبو زكرياء محمد الشيخ المهدي. 1472-1504, - محمد أبو عبد الله البرتغالي 1504-1525, - أبو العباس أحمد 1525-1550, - أبو حسون أبو الحسن علي بن محمد 1550-1554 - أبو حسون أبو الحسن علي بن محمد-1554-1554

-مساهمة عدة عوامل في قيام الدولة السعدية-

- تدهورت أوضاع المغرب في بداية القرن 16 م.
- ضعف الحكم الوطاسي و لم يعد يتجاوز القسم الشمالي للمغرب (من نهر أم الربيع إلى طنجة).
- ظهور كيانات سياسية شبه مستقلة أهمها، أسرة بني المنظري بتطوان + أسرة بني راشد بشفساون + إمارة هنتاتة بالحوز + إمارة بالمغرب الشرقي + إمارة أتجاو شرق الريف.
- تمردات القبائل و عزلة الدولة الوطاسية. السياسة الجبائية المتشددة التي نهجها الوطاسيون
- تراجع كبير في عدد السكان خاصة بالمدن. كما زادت الكوارث الطبيعية (الجفاف، الطاعون) من تعميق معاناة السكان
- و منذ بداية القرن 16 م 9 هـ هاجم الإيبيريون السواحل المغربية المتوسطة و الأطلنتية دشنت باحتلال مدينة سبتة سنة 1415 م / 818 هـ، و منذئذ توالى احتلال باقي الثغور المغربية.
- استهدف التوسع الإيبيري استقطاب ما يصل إلى المغرب من بضائع التجارة الصحراوية + نهب خيرات البلاد و تصريف السلع التي تأتي من مناطق مختلفة ...
- تمرد القبائل على الدولة و الالتفاف حول الزوايا، خاصة الزاوية الشاذلية في
- بقيادة عمليات المقاومة. ضعف الموارد المالية + الضغط المائي على السكان + عدم القدرة على مواجهة الغزو البرتغالي . و لقد كان للاستغلال الاستعماري آثارا بليغة على أوضاع المغرب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية: انهيار مداخيل التجارة الصحراوية + تراجع دور الوساطة + منافسة السلع التي نتجها المغرب لـ
- **انطلق السعديون من سوس، و عملوا على تحرير البلاد و توحيدها :**
- لجوء قبائل سوس و الالتفاف حول أحد فروع الزاوية الشاذلية و ذلك لإجلاء المحتلين المسيحيين من الثغور تحت راية الجهاد. أضعف الموارد التجارية للمنطقة + تضرر المنطقة من هجمات البرتغاليين . استيلاء البرتغاليين على سواحل إقليم سوس و إغلاق منافذه البحرية
- و من أجل جمع تنميتهم و إقامة كيان يستقطب القبائل تحت مبايعة أحد رجال الأشراف السعديين- استقطاب سكان المناطق الجنوبية المتضررة من تافيلالت إلى سوس. عمل السعديون على توفير شروط التنظيم و الجهاد: الموارد المالية
- باستخلاص الزكاة و الأعشار من القبائل و فرض ضريبته (النايبة) + الحصول على الأسلحة من الأوربيين مقابل تزويدهم بالسكر.
- تنظيم حملات هجومية على مناطق حاحا و شياظمة، استرجاع سانتا كروز. مواجهة البرتغاليين . التطلع إلى فك الحصار المفروض على التجارة الصحراوية. جلاء البرتغاليين عن أسفي و أزموور 1541 م .
- بعد تركيز وجودهم في الجنوب و الشرق، اتجه السعديون نحو المنطقة الشمالية

خاصة بعد دخول مراكش - معركة أنماني - سنة 1529 م و 935 هـ + معركة مشرع بوعقبة سنة 1536 م.

انهزام الوطاسيين و الاعتراف بالوجود السعدي.

• واصل السعديون ضغطهم على المناطق الشمالية حيث تمكنوا من ضم توحيد المغرب و القضاء على الوطاسيين.

- وضعت معركة وادي المخازن حدا للأطماع الخارجية و عززت هبة الدولة :

• أسباب قيام معركة وادي المخازن :

- تزايد المنافسة الإيبيرية في حوض البحر المتوسط خلال القرن 16 م و اشتد هذا الصراع لظهور قوة السعديين بالمغرب .

- رغبة الملك البرتغالي دون سباستيان (1557-1578 م) في التوسع على حساب المخزن لتحقيق مكاسب اقتصادية و سياسية و استراتيجية.

- لجوء محمد المتوكل السعدي إلى البرتغال بعد تنحيته عن السلطة من طرف عمه عبد الملك.

• ظروف المعركة :

- قاد الملك البرتغالي قوة عسكرية مدعمة بفرق من المسيحيين المتطوعين.

- انتصار الجيش المغربي السعدي سنة 986 هـ . أعد السعديون لهذه المواجهة طاقات متنوعة - استثمروا الحماس الوطني.

• نتائج المعركة :

- فقدان البرتغال لسيادته لصالح اسبانيا لمدة تزيد بالنسبة للبرتغال: مقتل دون

سباستيان، و قد ترك ذلك فراغا سياسيا لمدة 60 سنة.

- بالنسبة للمغرب: إبعاد الأطماع الأجنبية خاصة البرتغالية + تقوية المغرب السعدي

بين القبائل و الزوايا + استعادة خزينة الدولة من عدة منافع مادية انعكست على

اقتصاد المغرب و قوته العسكرية و مكنته من تعددية هياكله الأساسية.

بذل السعديون جهودا من أجل تحديث البلاد:

- اهتم السعديون بتطوير الجهاز الإداري و العسكري - اهتم بتقوية الأسطول البحري + تحديث و تنويع الأسلحة.

- اعتمد الاقتصاد السعدي على التجارة الخارجية و موارد الجبايات :

• نشطت التجارة الخارجية للدولة السعدية لتوفير الموارد و مواجهة القوى

المنافسة لهم، و هكذا عمل السعديون على تخفيض الرسوم الجمركية بالموانئ.

- مثلت غارة السكر موردا أساسيا للخبزينة بفضل تشجيع الدولة لإنتاج السكر و

تصديره - استقطاب قسم هام من تجارة القوافل الصحراوية.

- الاستفادة من ضم السودان في ضريبة "الناعية" + الضرائب الشرعية (الزكاة و

الأعشار) و غير الشرعية + الهدايا و غيرها، و قد ارتفعت قيمتها خاصة في عهد

المنصور الذي تشدد في استخلاصها حيث نظم حركات تأديبية لإجبار القبائل على

أدائها.

• شجعت الدولة مختلف الأنشطة الاقتصادية الأخرى الفلاحية و الحرفية ...

سعى المنصور إلى ضم السودان و الانفتاح على الخارج :

من أجل - :الحصول على موارد مالية لمواجهة متطلبات بناء الدولة.

-الرغبة في تكوين إمبراطورية إسلامية في غرب إفريقيا تكون قادرة على صد الأطماع الخارجية المسيحية.
-الرغبة في الوصول إلى مصادر الذهب بعد سيطرة الإيبيريين على السواحل الغربية لإفريقيا.

• وربط السعديون علاقات مع الخارج :

-نهج المنصور سياسة الحذر و المسالمة مع العثمانيين بمبادلتهم السفرات و الهدايا.
-ارتبط السعديون بعلاقات تجارية و سياسية مع إنجلترا، تبادل السفارات و تمتيعها بعدة امتيازات تجارية .

لقد ارتبطت فترة الازدهار السعدي بعهد أحمد المنصور، و لذلك مباشرة بعد وفاته سنة **1603** م دخل المغرب مرحلة من الاضطراب و الضعف. حيث قسمت المملكة وبدأت معها مرحلة التدهور. حكم فرع السعديين في فاس ما بين سنوات 1610-1626م. قتل آخر السلاطين السعديين في مراكش سنة 1659م وأصبح أمر المغرب في أيدي الدولة العلوية.

العلويون، الفيلاليون

سلالة من الأشراف تحكم المغرب منذ 1666 م الى الوقت الحالي
المقر: فاس: 1666-1672 ثم 1727-1912،
مكناس: 1672-1727، الرباط: منذ 1912.

يرجع أصل العلويين إلى الحسن السبط (عن طريق محمد النفس الزكية). جاءوا حوالي القرن الـ13 م إلى المغرب وسكنوا جنوب جبال الأطلس في واحة تافيلالت (بالقرب من سجلماسة). بمساعدة من الفرق الصوفية، والتي كانت تنشط في المنطقة حينذاك، أصبح مولاي الرشيد (1664-1672 م) سيداً على منطقة تافيلالت و الواحات، استطاع بعد ذلك أن يستولى عام 1666 م على فاس (على حساب السعديين) ثم على باقي المملكة، وتابع جهوده بعد ذلك بأن وطد دعائم ملكه. أكمل ابنه مولاي إسماعيل (1672-1727 م) إعادة تنظيم المملكة، كما جعل للدولة اقتصاداً قوياً (اعتمد على التجارة الصحراوية)، ثم وسع مدينة مكناس و جعلها من أهم مدن المغرب و استرجع بعضاً من المدن (طنجة عام 1684 م، أرزيلة 1691 م) من الأسبان و البرتغاليين. بعد وفاته عرفت البلاد مرحلة اضطرابات (1727-1757 م) بسبب تنافس أولاده على الحكم. انتهت مرحلة الفوضى مع تولى حفيده سيدي محمد (1757-1790 م)، و الذي أعاد تنظيم اقتصاد البلاد (إبرام عقود تجارية مع القوى الغربية).

منذ مطلع القرن الـ19 م بدأ المغرب يتوجه نحو اعتماد كلي في اقتصاده على القوى الأوروبية. مني المغرب بهزائم عسكرية عديدة أمام الفرنسيين والاسبانيين، تولى السلاطين العلويين على الحكم متحدين أزمات متعددة داخلية وأخرى خارجية من أبرزها فرض الحماية الفرنسية و الإسبانية على المغرب سنة 1912. فلجتمعت كل القوى الوطنية المتنامية حول السلطان سيدي محمد (1927-1961 م)، والذي أعلن في مارس 1956 م استقلال المغرب و اتخذ لقب محمد الخامس الى حين وفاته سنة 1961. وتولى من بعده الحكم ابنه الحسن الثاني (1961-1999 م) الذي حكم البلاد بطريقة مطلقة تخلص من بقايا الاستعمار و أرسى قواعد مؤسسات ديمقراطية، رغم سياساته الخارجية التي امتازت بالمرونة (مع الغرب، حيث يعتبر المغرب وسيطاً مهماً)، واجه الملك محاولات انقلابية عدة. استرجع المغرب سنة 1975-1976 م الصحراء المغربية، بعد قتلته بالمسيرة الخضراء (1979 م). و توفي في يوليو 1999 م، خلفه ابنه الملك محمد السادس، و من إنجازاته، التصالح مع ضحايا "سنوات الرصاص"، سن إصلاحات دستورية و سياسية (دستور جديد-2011 شفافية الانتخابات، التناوب على السلطة، تقوية سلطات رئيس الحكومة) و اجتماعية و إدارية (مشروع الجهوية المتقدمة، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، منجزات صوصيو-إقتصادية...)، و قام أيضا بإنشاء مشاريع، إقتصادية و طرقية (ميناء طنجة المتوسط، طريق السيار بالشرق و الجنوب، الطريق الساحلي وجدة تطوان...).

المصدر:

الفنون والهندسة الإسلامية - موقع ويكي ماروك، موقع ويكي بيدبا
موقع منتدى الهلال- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب